الفصل الخامس

جُهُودُهُ في القراءات القُرآنيّة

obeikandl.com

obeikandl.com

جُهُودُهُ في القراءات القرآنية

كانت للقرطبي عناية واضحة بالقراءات القرآنية وتوجيهها، ويُعَدُّ تفسيره من أوسع الكتب التي تناولت القراءات القرآنية بعد كتب القراءات.

ويمكن إيجاز تلك الجهود في الأمور الآتية، وهي:-

١ - استقصاء القراءات.

٢ - نسبة القراءة إلى قارئها.

٣ - بيان درجة القراءة.

٤ - توجيه القراءات.

٥ - اختيار قراءة من القراءات.

٦ - موقفه من القراءات.

وعلى هدى ذلك أعرض أمثلة من القراءات التي ذكرها في تفسيره لتوضيح هذه الأمور:-

أولاً: استقصاء القراءات المختلفة:-

كثيراً ما يسرد القرطبي أوجه القراءات المختلفة في الكلمة الواحدة من الآية التي قد تصل إلى أكثر من عشر قراءات:

من ذلك ما ذكره عن القراءات الواردة في (ويُكَفِّرُ) من قوله تعالى:

obeikandl.com

﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[1]، حيث قال: «ويُكَفِّرُ، اختلف القُرَّاء في قراءته، فقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر، وقتادة، وابن أبي إسحاق: (ونكفر) بالنون ورفع الراء[2].

وقرأ نافع وحمزة والكسائي: بالنون والجزم في الراء[3]، ورُوِيَ مثل ذلك عن عاصم[4].

وَرَوَى الحُسين بن علي الجعفي، عن الأعمش: (يكفر) بنصب الراء[5].

وقرأ ابن عامر: بالياء ورفع الراء[6]، ورواه حفص عن عاصم[7]، وكذلك روى عن الحسن[8]. وروى عنه[9]: بالياء والجزم[10].

وقرأ ابن عباس: (وتُكفِّرْ) بالتاء وكسر الفاء وجزم الراء[11].

وقرأ عكرمة: (وتُكفَّرْ) بالتاء وفتح الفاء وجزم الراء[12].

---

(١) البقرة: ٢٧١.
(٢) «السبعة في القراءات»/١٩١، و«النشر في القراءات العشر» ٢/٢٣٦.
(٣) «السبعة في القراءات»/١٩١، و«غيث النفع في القراءات السبع»/١٧٠.
(٤) «السبعة في القراءات» /١٩١.
(٥) «التيسير في القراءات السبع» /٨٤، و«الكشاف» ١/١٦٣.
(٦) «السبعة في القراءات» /١٩١.
(٧) المصدر نفسه /١٩١.
(٨) المصدر نفسه /١٩١.
(٩) أي: عن الحسن البصري.
(١٠) «التيسير في القراءات السبع» /٨٤.
(١١) «مختصر في شواذ القرآن» /١٧.
(١٢) «إعراب القرآن» للنحاس ١/٢٩٢.

وحكى المهدوي عن ابن هرمز أنَّه قرأ: (وتُكَفِّرُ) بالتاء ورفع الراء[1].

وحكي عن عكرمة وشهر بن حوشب أنهما قرأا بتاء ونصب الراء[2].

وقال أبو حاتم: قرأ الأعمش: (يُكَفِّرُ) بالياء دون واو قبلها[3].

وقرأ خلف: بالياء وفتح الفاء وجزم[4] الراء[5].

وفعل مثل ذلك عندما ذكر القراءات المختلفة في (أَئِنْ ذكرتم) من قوله تعالى: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾[6]، التي بلغت تسع قراءات بَيَّنها بقوله عن ذلك: «وفيه تسعة أوجه من القراءات:

قرأ أهل المدينة: (أَإِن ذُكِّرتم) بتخفيف الهمزة الثانية[7].

وقرأ أهل الكوفة: (أ إن) بتحقيق الهمزتين[8].

والوجه الثالث: (أ ا إن ذكرتم) بهمزتين بينهما ألف[9]...

---

(١) «التبيان في إعراب القرآن» ١/٢٢١-٢٢٢.

(٢) «مفاتيح الغيب» ٢/٣٥٢.

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس ١/٢٩١.

(٤) ينظر: «إتحاف فضلاء البشر» /١٦٥.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ٣/٣٣٥-٣٣٦.

(٦) يس: ١٩.

(٧) ينظر: «السبعة في القراءات» /٥٤٠.

(٨) وهي قراءة ابن كثير، «السبعة في القراءات» /٥٤٠.

(٩) «السبعة في القراءات» /٥٤٠.

والوجه الرابع: (أَ ا اِن) بهمزة بعدها ألف، وبعد الألف همزة مخففة[1]

والقراءة الخامسة: (أ ا أن) بهمزتين مفتوحتين، بينهما ألف[2].

والوجه السادس: (أ أَن) بهمزتين مخففتين مفتوحتين[3].

وقرأ عيسى بن عمر والحسن البصري:

(قالوا طائركم معكم أَيْنَ ذكرتم)، بمعنى حيث[4].

وقرأ يزيد بن القعقاع، والحسن، وطلحة: (ذكرتم) بالتخفيف[5].

وذكر المهدوي عن طلحة بن مصرف، وعيسى الهمذاني: (آن ذكرتم) بالمد[6][7].

وهناك مواضع أخرى[8].

ثانياً: نسبة القراءة إلى قارئها:

غالباً ما ينسب القرطبي كلَّ قراءة إلى قارئها، وقد يذكر راوي تلك القراءة.

---

(١) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/٧١٤، ولم ينسبها لأحد.

(٢) المصدر نفسه ٢/٧١٤، ولم ينسبها لأحد.

(٣) وهي قراءة أبي رزين: «معاني القرآن» للفراء ٢/٣٧٤.

(٤) «السبعة في القراءات» /٥٤٠، و«مختصر في شواذ القرآن» /١٢٥.

(٥) «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ٢/٢٠٥.

(٦) لم أستطع تخريج هٰذه القراءة.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/١٦.

(٨) المصدر نفسه ٧/٨١، ٨/٣٦٢، ١٥/٣.

من ذٰلك ما فعله عند حديثه عن قوله تعالى:ـ

﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾[1] حيث ذكر وجود قراءات في (دَرَسْتَ)، فقال: «وفي (دَرَسْتَ) سبع قراءات:

قرأ أبو عمرو وابن كثير (دارست)...[2].

وقرأ ابن عامر: (دَرَسَتْ) بفتح السين وإسكان التاء من غير ألف كخَرَصَتْ...[3].

وقرأ الباقون: (دَرَسْتَ) كخَرَصْتَ[4]...

وقرأ قتادة: (دُرِسَتْ)، أي: قرئت[5]، وروى سفيان بن عيينة، عن عمروبن عبيد، عن الحسن أنَّه قرأ: (دَارَسَتْ)[6]...

أي: دارَسَتْ أُمَّتُك...

وحكى الأخفش: (وَلْيَقُولُوا دَرُسَت)[7]...

وحكى أبو العباس[8] أنه قرىء: (ولْيقولوا دَرَسْتَ) بإسكان اللام

---

(١) الأنعام: ١٠٥.

(٢) «السبعة في القراءات» /٢٦٤.

(٣) «التيسير في القراءات السبع» /١٠٥.

(٤) «السبعة في القراءات» /٢٦٤.

(٥) «البحر المحيط» ٤/١٩٧.

(٦) «مختصر في شواذ القرآن» /٤٠.

(٧) «معاني القرآن» للأخفش ٢/٢٨٥.

(٨) وهو أبو العباس المبرد، حيث أنه يشير إليه بكنيته أحياناً.
ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٧/٣٧٣.

obeikandl.com

على الأمر»[1].

فلقد نسب معظم القراءات إلى أصحابها وزاد على ذٰلك بيان من روى قراءة الحسن في هٰذه الآية الكريمة، حيث إنَّ الرواية الأولى تُقَرِّرُ أنَّه قرأ: (دَرَسْتَ) مع بقية السبعة[2].

وفعل مثل ذٰلك في حديثه عن قوله تعالى: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخَصِّمُوْن﴾[3] حيث ذكر وجود خمس قراءات في (يخصمون)، اثنتان منها رويتا عن نافع بطريقين، فقال: «وفي (يخصمون) خمس قراءات:

قرأ أبوعمرو وابن كثير: (وهم يَخَصِّمون) بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد[4]، وكذا روى ورش عن نافع[5].

فأما أصحاب القراءات وأصحاب نافع سوى ورش فرووا عنه: (يَخْصِّمون) بإسكان الخاء وتشديد الصاد[6] على الجمع بين ساكنين.

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة: (وهم يَخْصِمُون) بإسكان الخاء وتخفيف الصاد[7]، من خصمه.

وقرأ عاصم والكسائي: (وهم يَخِصِّمون) بكسر الخاء وتشديد

---

(١) نُسِبَت إلى فرقة. ينظر: «البحر المحيط» ٤/١٧٤، و«معجم القراءات القرآنية» ٢/٣٤.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/٣٨.

(٣) يس: ٤٩.

(٤) «السبعة في القراءات» /٥٤١.

(٥) المصدر نفسه /٥٤١.

(٦) «التيسير في القراءات السبع» /١٨٤.

(٧) المصدر نفسه /١٨٤.

الصاد[1]، ومعناه يخصم بعضهم بعضاً...

وقد روى ابن جبير عن أبي بكر، عن عاصم، وحماد عن عاصم كسر الياء والخاء والتشديد»[2][3].

ومثل ذلك ما فعله في حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّما فَتَنَّاه﴾[4] حيث ذكر وجود قراءات ثلاث في (فَتَنَّاه)، وأن الثالثة منهن رواها علي بن نصر، عن أبي عمرو، فقال: «القراءة (فَتَنَّاه) بتشديد النون دون التاء[5].

وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (فَتَّنَّاه) بتشديد التاء والنون على المبالغة[6].

وقرأ قتادة، وعبيد بن عمير، وابن السميفع: (فَتَنَاه) بتخفيفها[7]، ورواه علي بن نصر، عن أبي عمرو»[8][9].

وقد يذكر القراءة من غير أن يُصرِّح باسم قارئها[10].

---

(١) «السبعة في القراءات» /٥٤١.

(٢) المصدر نفسه /٥٤١.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ٣٨/١٥.

(٤) ص: ٢٤.

(٥) «السبعة في القراءات» /٥٥٣.

(٦) «مختصر في شواذ القرآن» /١٣٠.

(٧) «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ٢٣٢/٢٠.

(٨) «السبعة في القراءات» /٥٥٣.

(٩) «الجامع لأحكام القرآن» ١٧٩/١٥.

(١٠) «الجامع لأحكام القرآن» ٦٣/١١.

من ذلك ما فعله في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ﴾[1]، حيث قال: «قرى: بنصب (نُقِرُّ)[2]. . . ، وقُرِىء: (وَيَقِرَّ) بالياء[3]»[4].

ثالثاً: بيان درجة القراءة:

كان القرطبي يذكر قراءات كثيرة، ثم يقوم ببيان درجة قراءة أو أكثر من تلك القراءات من حيث القوة أو الضعف، والصحة أو الشذوذ[5].

من ذلك ما ذكره في حديثه عن القراءات الواردة في (مدخلا) من قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَارَاتٍ أو مُدَّخَلًا﴾[6] فذكر أنَّ فيها قراءتين أُبَيٍّ، فقال: «أو مُدَّخَلا، مفتعلٌ من الدخول. . . ، وقيل الأصل: مُتَدَخلٌ على متفعل، كما في قراءة أُبَيٍّ (أو مُتَدَخَّلا)[7]. . . ، وعن أُبَيٍّ أيضاً: مُنْدَخَلًا من اندخل[8]، وهو شاذ»[9].

---

(١) الحج: ٥.

(٢) وهي قراءة عاصم (ويقر) بالياء مضمومة ونصب الراء.
ينظر: «مختصر في شواذ القرآن» /٩٤.

(٣) وهي قراءة أبي زيد النحوي (وَيَقَرَّ)، بفتح الياء وكسر القاف ونصب الراء مشددة.
ينظر: «مختصر في شواذ القرآن» /٩٤.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/١٢.

(٥) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ٨٠/٥، ٥٦/٨، ٢٠٤/١٢.

(٦) التوبة: ٥٧.

(٧) «مختصر في شواذ القرآن» /٥٣.

(٨) المصدر نفسه /٥٣، و«المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ٢٩٥/١.

(٩) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦٥/٨.

ومن ذٰلك أيضاً ما ذكره في حديثه عن قراءة (تُسْقِيكُم) بالتاء[1] من قوله تعالى: ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا في بطونه﴾[2]، حيث وصفها بالضعف فقال بعد أن ذكر القراءات الواردة فيها[3]: «وقرأت فرقة (تُسْقِيْكُم) بالتاء، وهي ضعيفة»[4].

وفعل مثل ذٰلك عند حديثه عن قراءة عثمان ومن معه (خَفَّتِ)[5] بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء[6] حيث قال عنها: «إنَّها قراءة شاذة بعيدة جداً»[7].

ومن ذٰلك ما ذكره في وصفه قراءات الجزم[8] في (ويُكَفِّرُ)[9]، حيث قال: «والجزم في الراء أفصح هٰذه القراءات[10]، لأنَّها تؤذن بدخول

(١) وهي قراءة أبي جعفر.
ينظر: «النشر في القراءات العشر» ٢/٣٠٤، و«إتحاف فضلاء البشر» /٢٧٩.
(٢) النحل: ٦٦.
(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/١٢٣.
(٤) المصدر نفسه ١٠/١٢٣.
(٥) مريم: ٥.
(٦) «مختصر في شواذ القرآن» /٨٣، و«المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ٢/٣٧.
(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٧٧.
(٨) وهي قراءات كل من نافع وحمزة والكسائي وعاصم والحسن وابن عباس وعكرمة.
ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٣/٣٣٦-٣٣٧، و«السبعة في القراءات» /١٩١، و«مختصر في شواذ القرآن» /١٧.
(٩) البقرة: ٢٧١.
(١٠) وهي من حيث حركة الحرف الأخير ثلاث: الجزم، والرفع، والنصب.
ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٣/٣٣٦-٣٣٧.

التكفير في الجزاء، وكونه مشروطاً إن وقع الإخفاء»[1].

ومن ذلك أيضاً ما ذكره في تعليقه على قراءة الجمهور في: ﴿وَكَذٰلك زَيَّنَ لكثيرٍ من المُشركِينَ قَتْلَ أَولادِهم شُركاؤُهم﴾[2]، حيث قال: «في الآية أربع قراءات أصحُّها قراءة[3] الجمهور»[4].

رابعاً: توجيه القراءات:

كان القرطبي يوجه القراءات القرآنية المختلفة: فيقوم بإرجاعها إلى لغات القبائل العربية، أو يُعلِّلُها تعليلاتٍ نحوية أو لغوية.

وقد يقوم بتأييد إحدى القراءات بقراءة أخرى، أو بآية قرآنية، أو بحديث نبوي شريف:

فمن الأوَّل: ما ذكر في حديثه عن قراءة ابن محيصن (يستحي)[5] بكسر الحاء وياء ساكنة واحدة[6]، ورويت عن ابن كثير[7]، وهي لغة تميم وبكر بن وائل»[8].

ومنه ما فعله أيضاً عند حديثه عن القراءات في (زكريا) من قوله

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٣/٣٣٦.

(٢) الأنعام: ١٣٧.

(٣) قرأها الجمهور: ﴿وكذٰلك زَيَّن لكثير من المشركين قتلَ أولادهم شركاؤُهم﴾، «إبراز المعاني» /٤٦١.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٧/٩١، و«إبراز المعاني» /٤٦١.

(٥) البقرة: ٢٦.

(٦) «إتحاف فضلاء البشر» /٣١.

(٧) المصدر نفسه /٣١.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١/٢٤٢.

تعالى: ﴿وكفَّلها زكريا﴾[1]، فقال: «قرأ مجاهد (زكرياء) بالمد والنصب[2]. وقرأ حفص وحمزة والكسائي (زكريا) بغير مد ولا همز[3]، ومدَّه الباقون وهمزوه[3].

قال الفراء: أهل الحجاز يمدون (زكريا) ويقصرونه»[4].

ومنه ما فعله أيضاً عند حديثه عن قراءة يحيى بن وَثَّاب والأشهب العقيلي لقوله تعالى: ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنْه﴾[5]، حيث قال: «من إنْ تِيْمَنْه[6]، على لغة من قرأ (نِسْتَعِين)[7]، وهي لغة بكر وتميم»[8].

وهناك قراءات أخرى فعل فيها الأمر نفسه[9].

ومن توجيهاته المتصلة بالتعليل النحوي أو اللغوي للقراءات ما يكون نحوياً خالصاً أو لغوياً خالصاً، أو مزجاً بينهما.

فمن تعليلاته النحوية ما ذكره تعليقاً على قراءات الرفع والجزم في (يخاف) من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً ولا

---

(١) آل عمران: ٣٧.

(٢) «معجم القراءات القرآنية» ٢/٢٥.

(٣) «السبعة في القراءات» /٢٠٤، ٢٠٥.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٤/٧٠.

ولم أجد قول الفرَّاء هٰذا في حديثه عن الآية، ينظر: «معاني القرآن» ١/٢٠٨.

(٥) آل عمران: ٧٥.

(٦) «مختصر في شواذ القرآن» /٢١.

(٧) الفاتحة: ٥.

وهي قراءة جناح بن حبيش، ينظر: «مختصر في شواذ القرآن» /١.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ٤/١١٥.

(٩) المصدر نفسه ١/١٤٦، ١٤٨، ١٥١.

رَهَقاً﴾[1]، حيث قال: «وقراءة العامة: (فلا يخاف) رفعاً على تقدير: فإنه لا يخاف.

وقرأ الأعمش ويحيى وإبراهيم: (فلا يخف)[2] جزماً على جواب الشرط وإلغاء الفاء»[3].

ومنها أيضاً ما ذكره عند حديثه عن القراءات الواردة في (لوَّاحةٌ) من قولـه تعالى: ﴿لَا تُبْقِي ولا تَذَر، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرْ﴾[4]، حيث قال: «وقراءة العامة: (لواحةٌ) بالرفع نعت لـ(سقر) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ ما سَقَرُ﴾[5].

وقرأ عطية العوفي، ونصر بن عاصم، وعيسى بن عمر: (لواحةً) بالنصب[6] على الاختصاص للتهويل»[7].

ومن ذلك ما فعله أيضاً عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾[8]، حيث قال:

«قراءة العامة (فاجمِعوا) بقطع الألف[9] (شركاءكم) بالنصب، وقرأ عاصم الجحدري (فاجْمَعُوا) بوصل الألف وفتح الميم، من جمع يجمع

---

(١) الجن: ١٣.

(٢) «إتحاف فضلاء البشر» /١٣١، و«مختصر في شواذ القرآن» /١٦٢.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/١٧.

(٤) المدثر: ٢٨، ٢٩.

(٥) المدثر: ٢٧.

(٦) «مختصر في شواذ القرآن» /١٦٤.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٧٧.

(٨) يونس: ٧١.

(٩) «السبعة في القراءات» /٣٢٨، و«المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ١/٣١٤.

(شركاءكم) بالنصب[1]، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق ويعقوب: (فأجمِعوا) بقطع الألف (شركاؤكم) بالرفع[2]»[3].

وبعد أن ذكر القراءات المختلفة في هٰذه الآية، أخذ يُوجِّه كُلًّا منها فقال:

«فأمَّا القراءة الأولى، من أجمَع على الشيء إذا عزم...، وفي نصب الشركاء على هٰذه القراءة ثلاثة أوجهٍ»[4]، وأخذ يعرض تلك الأوجه، وهي:

١ ـ منصوب بإضمار (أدعوا) عند الكسائي والفراء[5].

٢ ـ منصوب عطفاً على المعنى، أي: وأجمعوا شركاءكم، عند المبرد.

٣ ـ منصوب على أنه مفعول معه عند الزجاج[6].

ثم أكمل حديثه، فقال: «والقراءة الثانية من الجمع اعتباراً بقوله تعالى: ﴿فَجَمَع كَيْدَه ثمَّ أَتَى﴾[7]...، و(شركاءكم) على هٰذه القراءة عطف على (أمركم)، أو على معنى: فأجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم، وإن شئت بمعنى (مع)...، والقراءة الثالثة: على أن يعطف الشركاء على المضمر المرفوع في (أجمعوا)»[8].

(١) «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ١/٣١٤.

(٢) «مختصر في شواذ القرآن» /٥٧.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ٨/٣٦٣.

(٤) المصدر نفسه ١/٣١٤.

(٥) المصدر نفسه ٨/٣٦٢، و«معاني القرآن» للفراء ١/٤٧٣.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ٨/٣٦٣، وينظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/٦٨.

(٧) طه: ٦٠.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ٨/٣٦٣، وينظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/٦٨.

ومن تعليلاته اللغوية ما جاء في حديثه عن قوله تعالى: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَه ضَيِّقاً حَرَجاً﴾[1] حيث ذكر وجود أكثر من قراءة في (حَرَجا)، فقال:

«قرأ نافع وأبو بكر (حَرِجا) بالكسر[2]، ومعناه الضيق، كرر المعنى، وحسن ذلك لاختلاف اللفظ. والباقون بالفتح[3] جمع حَرْجَةٍ، وهو شدة الضيق أيضاً، والحَرْجَة: الغيضة، والجمع: حَرَج وحَرَجات. ومنه: فلان يتحرَّج، أي: يضيق على نفسه في تركه هواه للمعاصي، قاله الهروي»[4].

ومن توجيهاته ما مزج فيها بين النحو واللغة، من ذلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى: ﴿يس، والقُرآن الحَكِيم﴾[5]، حيث ذكر خمس قراءات في (يس)، ووجَّه كُلاًّ منها، فقال: «في (يس) أوجه من القراءات:

قرأ أهل المدينة والكسائي: ﴿يس والْقُرآنِ الحَكِيْمِ﴾ بإدغام النون في الواو[6].

وقرأ أبو عمرو والأعمش وحمزة: ﴿يسن﴾ بإظهار النون[7].

---

(١) الأنعام: ١٢٥.

(٢) «السبعة في القراءات» /٢٦٨، وينظر: «معاني القرآن» للفراء ١/٣٥٣.

(٣) «السبعة في القراءات» /٢٦٨.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٧/٨١، وينظر: «معاني القراءات» للهروي، ورقة (٤٩).

(٥) يس: ٢.

(٦) «السبعة في القراءات» /٥٣٨.

(٧) المصدر نفسه /٥٣٨.

وقرأ عيسى بن عمر: ﴿يسنَ﴾ بنصب النون[1].

وقرأ ابن عباس وابن أبي إسحاق ونصر بن عاصم: ﴿يسن﴾ بالكسر[2].

وقرأ هارون الأعور ومحمد بن السميفع: ﴿يسنُ﴾ بضم النون»[3].

ثم أخذ يُوجِّه كُلًّا منها، فقال: «القراءة الأولى بالإدغام على ما يجب في العربية، لأن النون تدغم في الواو. ومَنْ بيَّن قال: سبيل حروف الهجاء أن يوقف عليها، وإنما يكون الإدغام في الإدراج، وذكر سيبويه[4] النصب وجعله من جهتين:

إحداهما: أن يكون مفعولاً، ولا يصرفه، لأنه عنده اسم أعجمي بمنزلة هابيل، والتقدير: (اذكر يسين)، وجعله سيبويه اسماً للسورة.

وقوله الآخر: أن يكون مبنياً على الفتح مثل كيف وأين[5].

وأما الكسر: فزعم الفراء أنَّه مشبَّه بقول العرب: جير لا أفعل[6]، فعلى هٰذا يكون (يسين) قسماً. وقاله ابن عباس، وقيل: مشبه بأمس وحذام وهٰؤلاء وَرَقاشِ[7].

---

(١) «مختصر في شواذ القرآن» /١٢٤.

(٢) أي، بكسر النون، «مختصر في شواذ القرآن»/١٢٤.

(٣) «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ٢/٢٠٣.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/٣، والكتاب ٢/٢٥٨.

(٥) ينظر: الكتاب ٣/٢٥٨.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/٣٧١.

(٧) «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ٢/٢٠٣.

وأما الضم: فمشبه بمنذ وحيث وقط، وبالمنادى المفرد إذا قلت: يا رجل لمن يقف عليه»[1].

وقد يؤيد القراءة بقراءة أخرى أو بآية أو بحديث:

من ذلك تقويته قراءة الكوفيين بكسر همزة[2] (إنَّ) من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ﴾[3] بقراءة من قرأها بغير واو[4]، أي: (كن فيكون إنَّ الله ربي وربُّكم) حيث يجب كسر همزة (إنَّ) في القراءة الثانية، لوقوعها في الابتداء[5].

ومنه أيضاً تقويته قراءة السبعة عدا ابن كثير وأبي عمرو لقوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ ولا فُسُوقَ﴾[6] بالنصب[7] فيهما. بقراءتهم جميعاً قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ﴾[8] بنصب (جدال)[9].

وكذلك تقويته قراءة الجماعة قوله: ﴿والسَّارِق﴾[10]بالرفع[11]، بقراءة ابن مسعود إيَّاها (والسارقون)[12].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٣/١٥.

(٢) «السبعة في القراءات» /٤١٠.

(٣) مريم: ٣٦.

(٤) وهي قراءة (أُبَيٍّ)، ينظر: «مختصر في شواذ القرآن» /٨٦.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠٧/١١.

(٦) البقرة: ١٩٧.

(٧) «السبعة في القراءات» /١٨٠.

(٨) البقرة: ١٩٧.

(٩) «السبعة في القراءات»/٣٨.

(١٠) المائدة: ٣٨.

(١١) «إعراب القرآن» للنحاس ٤٩٦/١.

(١٢) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٦/١.

حيث إنَّ قراءة ابن مسعود هٰذه تؤكد كون الكلمة مرفوعةً مما يؤدي إلى تضعيف قراءة عيسى بن عمر إيَّاها بالنصب[1].

ومن ذٰلك أيضاً تقويته قراءة الجماعة في (والسارق)[2] بالرفع بقراءة ابن مسعود إيَّاها (والسَّارقون)[3] بالجمع[4] حيث إنَّ كلًّا منهما مرفوع.

وقد يُؤيِّد القراءة بآية قرآنية، أو بحديث نبوي شريف، كلًّا بمفرده، وقد يؤيدها بهما مجتمعين.

فمن تأييده القراءة بآية أخرى تأييده قراءة من قرأ: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً﴾[5] بالياء[6] بقوله تعالى: ﴿فَهُمْ فيه شُرَكَاءُ﴾[7]، حيث إن الفاعل في (يكن) الحيوان، بدليل أن الضمير الذي عاد عليه من (فيه) ضمير للمفرد والمذكر وليس للمؤنث[8].

ومن ذٰلك استدلاله على صحة قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي قوله تعالى: ﴿تُرْجَعُ الأُمور﴾[9] بفتح التاء وكسر الجيم، مبنياً للفاعل[10] بقوله

---

(١) «مختصر في شواذ القرآن» /٣٢.

(٢) المائدة: ٣٨.

(٣) وهي قراءة عبدالله بن مسعود، ينظر: «معاني القرآن» للفراء ١/٣٠٦.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٦/١٦٧.

(٥) الأنعام: ١٣٩.

(٦) وهي قراءة ابن كثير، «السبعة في القراءات» /٢٧٠.

(٧) الأنعام: ١٣٩.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ٧/٩٦.

(٩) البقرة: ٢١٠.

(١٠) «السبعة في القراءات» /١٨١، وينظر: «الحجة في علل القراءات السبع» للفارسي /٢٣١.

تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيْرُ الْأُمُورُ﴾[1] حيث إنَّ الفعل في الآية الثانية جاء مبنياً للفاعل.

واستدل على صحة قراءة باقي السبعة لها، والفعل فيها مبني للمفعول[2] بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تُرَدُّون﴾[3] حيث إن الفعل قد جاء في الآية الثانية مبنياً للمفعول.

فالقراءتان عنده حسنتان[4].

ومن تأييده القراءة بالحديث الشريف تأييده قراءة (جاعلاً)[5] من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنَاً﴾[6]، وليس (جعل)[7] بالحديث الشريف الذي روي عنه ﷺ، حيث قال في الدعاء: «اللهمَّ فالقَ الإِصْباحِ وجَاعِلَ اللَّيلَ سَكَنَاً، والشَّمْسَ والقمرَ حسباناً اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ، وأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وبَصَرِي وَقُوَّتِي في سَبِيلِكَ»[8].

ومن تأييده القراءة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف معاً،

---

(١) الشورى: ٥٣.

(٢) «السبعة في القراءات» /١٨١، وينظر: «الحجة في علل القراءات السبع» للفارسي ٢/٢٣١.

(٣) التوبة: ٩٤.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٣/٢٦.

(٥) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر.
ينظر: «السبعة في القراءات» /٢٦١.

(٦) الأنعام: ٩٦.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة، ينظر: «السبعة في القراءات» /٢٦٣.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ٧/٤٥.

ما جاء في تأييده قراءة من قرأ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾[1] من غير تنوين[2]، بقوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾[3]، وبقوله عليه السلام: «اللَّهمَّ ارْفَعْ دَرَجَتَه»، حيث أضاف الرفع فيهما إلى الدرجات[4].

خامساً: اختيار قراءة من القراءات:

كان القرطبي يوازن بين القراءات المختلفة، ثم يقوم باختيار قراءة من تلك القراءات ويُبيِّن سبب ذلك الاختيار.

ومن تلك الأسباب كون القراءة قراءة الجماعة[5]، أو كونُها أمكنَ في المعنى[6]، أو أنَّ سبب النزول يؤيدها[7]، أو كونُها موافقة خط المصحف[8]، وهذه أمثلة لعدد من أسباب اختياراته تلك:

فمن النوع الأول وهو ترجيح القراءة لكون الجماعة عليها، ترجيحه قراءة أهل الحرمين لـ(اليسع) من قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيْلَ واليَسَعَ

---

(١) الأنعام: ٨٣.

(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر.
ينظر: «السبعة في القراءات» /٢٦١.

(٣) غافر: ١٥.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٣١/٧.

(٥) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/٣، ٣٣/٧، ٣٤/٨، ٣٨/١٥.

(٦) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ٣١١/١، ٤١٤، ٢٠٨/٣، ٢٩٧، ١٩٥/٥، ٤٦/٦، ٥٦/٨، ٧٤/١٣.

(٧) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٢١/١، ٣٤٣/٥، ٣٤٤.

(٨) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ٤٠٨/٣، ٣٩/١١، ١٢٣/١٩، ٥٢/٢٠.

وَيُونُسَ﴾[1]، حيث قرؤوها بلام واحدة[2]، وقرأها غيرهم بلامين[3]، فقال عنها: «والقراءة بلام واحدة أحبُّ إليَّ لأنَّ أكثر القُرَّاء عليه»[4].

ومنه أيضاً اختياره قراءة من قرأ بكسر همزة إنَّ من قوله تعالى: ﴿إنَّهم لا يعجزون﴾[5]، حيث قال بعد أن ذكر قراءة ابن عامر بالفتح[6]: «وقرأ الباقون: بكسر (إنَّ)[7] على الاستئناف والقطع مما قبله، وهو الاختيار لما فيه من معنى التأكيد، ولأنَّ الجماعة عليه»[8].

ومن ذلك أيضاً ما جاء في رده قول الفراء: إن قراءة عاصم والكسائي: (يَخِصِّمون)[9] بكسر الخاء وتشديد الصاد أجودُ وأكثرُ[10]، حيث قال: «وزعم الفراء أنَّ هذه القراءة أجودُ وأكثرُ[11]. . . ، وكيف يكون أكثرَ وبالفتح قراءة الخلق من أهل مكة وأهل البصرة وأهل المدينة»[12].

---

(١) الأنعام: ٨٦.

(٢) «السبعة في القراءات» /٢٦٢.

(٣) وهم حمزة والكسائي وخلف والأعمش، ينظر: «معجم القراءات القرآنية» ٢/٢٨٦.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٧/٣٣.

(٥) الأنفال: ٥٩.

(٦) «السبعة في القراءات» /٣٠٨.

(٧) المصدر نفسه /٣٠٨.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ٨/٣٤.

(٩) يس: ٤٩.

(١٠) «السبعة في القراءات» /٥٤١.

(١١) «معاني القرآن» للفراء ٢/٣٧٩.

(١٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/٣٨، وهي قراءة كل من أبي عمرو وابن كثير =

أمَّا النوع الثاني، وهو كون القراءة أمكنَ في المعنى أو آكَدَ، فمنه اختياره قراءة الجمهور: بفتح همزة (أَنْ)[1] من قوله تعالى: ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾[2]، وذلك لكونها أمكن في المعنى من قراءة الكسر[3]، وقد بيَّن ذلك بأنَّ الآية نزلت سنة ثمان من الهجرة، وكان المشركون قد صدوا المسلمين سنة ست منها في صلح الحديبية، فلو كسرت (ان)، لكان الصد واقعاً بعد ذلك وهو في الحقيقة قد وقع قبلها[4].

ومن ذلك أيضاً اختياره وتفضيله قراءة الجماعة قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهما الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾[5] من غير ألف في (أَزَلَّ)[6]، لكونها أمكنَ في المعنى، حيث يكون المعنى عليها: إن الشيطان أوقعهما في الخطيئة[7]، يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّما اسْتَزَلَّهُم الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا﴾[8].

= ونافع في رواية ورش.
ينظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/٧٢٤.

(١) وهي قراءة السبعة عدا ابن كثير وأبي عمرو.
ينظر: «السبعة في القراءات» /٢٤٢.

(٢) المائدة: ٢.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.
ينظر: «السبعة في القراءات» /٢٤٢.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٦/٤٦.

(٥) البقرة: ٣٦.

(٦) «إتحاف فضلاء البشر» /١٣٤، و«التيسير في القراءات السبع» /٧٣.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١/٣١١.

(٨) آل عمران: ١٥٥.

ومن ذلك أيضاً ترجيحه قراءة من قرأ: ﴿ولايتهم﴾[1] بفتح الواو[2]، لكونها أبينَ في المعنى وأحسنَ، حيث إنها تؤدي معنى النصرة والنسب، بينما تؤدي في قراءة الكسر[3] معنى (السلطان)[4][5].

وأما النوع الثالث وهو تفضيله القراءة لأنَّ سبب النزول يعضدها ويقويها، فأذكر منه ترجيحه قراءة من قرأ (غيرَ) بالنصب[6]، التي خرجت على أنها استثناء من: (القاعدون) في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ والمُجَاهِدُونَ﴾[7]، وذلك لكون سبب النزول يؤيدها[8].

وسبب نزول الآية أنَّه لما نزل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ والمُجَاهِدُونَ﴾[9]، قال ابن أم مكتوم: كيف وأنا أعمى لا أبصر؟ فنزل قوله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ إرضاءً له

---

(١) الأنفال: ٧٢.

(٢) وهي قراءة السبعة عدا حمزة والكسائي.
ينظر: «السبعة في القراءات» /٣٠٩.

(٣) وهي قراءة حمزة، ينظر: «السبعة في القراءات» /٣٠٩.

(٤) «الصحاح» (ولي).

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ٥٦/٨.
ينظر: «السبعة في القراءات» /٣٠٩.

(٦) وهي قراءة نافع والكسائي وابن عامر.
ينظر: «السبعة في القراءات» /٢٣٧.

(٧) النساء: ٩٥.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ٣٤٤/٥.

(٩) هذا الجزء فقط من الآية نزل في بادىء الأمر.

ولغيره ممن عنده عذر يمنعه من الخروج للقتال في سبيل الله[1].

أمَّا موافقة القراءة خط المصحف، فقد اعتمد عليها كثيراً، من ذٰلك ما ذكره في حديثه عن قراءتي: إثبات الياء وحذفها في (ديني) من قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِي﴾[2]، حيث قال: «وأثبت الياء في (ديني) نصر بن عاصم وسلام ويعقوب...[3]، الباقون بغير ياء مثل قوله تعالى: ﴿فَهو يَهْدين﴾[4] ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيْعُونِ﴾[5] ونحوه، اكتفاء بالكسرة، واتباعاً لخط المصحف، فإنه وقع فيه بغير ياء»[6].

ومن ذٰلك ما ذكره في قراءتي: الياء الواحدة[7] والياءين[8]، في (من حَيَّ) من قوله تعالى: ﴿لِيَهْلَكْ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حيَّ عن بَيِّنَةٍ﴾[9]، حيث قال: «وقرىء: (من حَيِيَ) بياءين على الأصل، وبياء

= ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٥/٣٤٢، و«أسباب النزول» للواحدي /١٣٠.

(١) المصدران السابقان نفساهما.

(٢) الكافرون: ٦.

(٣) «الحجة في القراءات السبع» لابن خالويه /٣٥.

(٤) الشعراء: ٧٨.

(٥) آل عمران: ٥٠.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/٢٢٩.

(٧) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي.
ينظر: «السبعة في القراءات» /٣٠٦.

(٨) وهي قراءة نافع وعاصم.
ينظر: «السبعة في القراءات» /٣٠٦.

(٩) الأنفال: ٤٢.

واحدة مشدَّدة، الأولى: قراءة أهل المدينة والبزي وأبي بكر، والثانية: قراءة الباقين، وهي اختيار أبي عبيد، لأنها كذلك وقعت في المصحف»[1].

والقرطبي لم يصرح باختياره هاتين القراءتين إلا أنَّه أقرهما، حيث ذكرهما من غير أن يُعَقِّبَ عليهما.

واعتماده ما وافق خط المصحف من القراءات قائم على ما يراه من كون (خط المصحف) إنما هو إجماع الصحابة، فالسنة عدم مخالفته[2]، وقد بيَّن ذلك في حديثه عن قراءة الجماعة قوله تعالى: ﴿أَكْرَمَنِ وأَهَانَنِ﴾[3] بغير ياء، في الوصل والوقف[4]، فبيَّن أنَّ سبب ذلك اتباع خط المصحف، ثم قال: «السنة ألَّا يخالَف خطُّ المصحف، لأنَّه إجماع الصحابة»[5].

من هنا كان جعله موافقة خط المصحف حجةً على غيرها، حيث قال في حديثه عن ترجيح قراءة نافع والكسائي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِيْنَ سَلَاسِلاً وَأَغْلَالاً وَسَعِيرًا﴾[6]، بتنوين (سلاسلا)[7]، حيث قال: «فمن صرف فله أربع حجج[8]، ثم أخذ يَعُدُّ تلك الحجج حتى

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٢/٨.

(٢) «السبعة في القراءات» /٤٩.

(٣) من آيتي ١٥، ١٦ من سورة الفجر.

(٤) «السبعة في القراءات» /٦٨٤.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ٥٢/٢٠، و«رسم المصحف» /٦٣٥.

(٦) الإنسان: ٤.

(٧) «السبعة في القراءات» /٦٦٤.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١٢٣/١٩.

قال: «الرابعة: اتباع المصاحف، وذلك أنها جميعاً في مصاحف مكة والمدينة والكوفة بالألف»[1].

وهـو إذ يعتمد القراءات الموافقة خط المصحف، نجده يَرُدُّ ما خالفه منها، ولم يكتف بذلك بل منع القراءة بها[2]، وعدَّها تفسيراً للآية، وليست قراءة فيها[3]. وبذلك يتضح بصورة جلية موقفه من تلك القراءات المخالفة والموافقة خط المصحف.

ومن تضعيفه وردِّه إيَّاها ما ذكره عند حديثه عن قراءة أُبَيٍّ لقوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذَّكَّرُ الإِنْسَانُ﴾[4]، حيث قال: «وفي حرف أُبَيٍّ (أَوَلَا يَتذكَّرُ)[5]، وهٰذه القراءة على التفسير؛ لأنَّها مخالفة خطَّ المصحف»[6].

والقراءات التي اختارها أو رجَّحها كثيرة[7]، أكتفي بما ذكرته من أمثلة، رغبة مني في الإيجاز لئلا يطول الموضوع ويتسع.

سادساً: موقفه من القراءات:

لقد تَمَثَّل موقفه من القراءات القرآنية بمظهرين هما:ـ

أ ـ اعتداده بالقراءات.

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/١٢٤.

(٢) المصدر نفسه ١٩/١٢٣، ١٢٤.

(٣) المصدر نفسه ١١/١٣١.

(٤) مريم: ٦٧.

(٥) «مختصر في شواذ القرآن» /٨٦.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/١٣١.

(٧) ينظر مثلاً: «الجامع لاحكام القرآن» ١/١٩١، ٣٨٦، ٣/٢٤٤، ٥/١٩٥، ٤٢٥، ٦/٤٠٣، ٧/٣٧١، ١٢/٢٠٤، ١٣/٦٤، ٧٤، ١٥/٢١٧، ٢٠/١٥١، ٢٣٨.

ب ـ رده قسماً من القراءات.

أ ـ اعتداده بالقراءات:

الأمثلة التي تتصل بدفاعه عن القراءات كثيرة، ولا سيما القراءات التي ردها غيره لمخالفتها ـ في الظاهر ـ بعض قواعد العربية، وذلك لأنَّ القراءة إذا وصلت إلينا عن طريق التواتر، فهي التي تقوم القاعدة وليس العكس.

ومن ذلك ما ذكره تعقيباً على قراءة أهل المدينة قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[1] بفتح قاف (قرن)[2]، التي خرجت على أنها من: قَرِرت في المكان (بكسر الراء)، أَقَر (بفتح القاف) التي أنكرها المازني: فقال رادّاً إنكاره ذلك: «وما أنكره من هذا لا يقدح في القراءة إذا ثبتت عن النبي ﷺ، فيستدل بما ثبت عنه من القراءة على صحة اللغة»[3].

ويمكن أن يدخل في ذلك دفاعه عن القراءات القرآنية ورد قول من طعن بها أو لَحَّن قارئها، وقد تمثل ذلك بتعقبه موقف الطاعنين بنفسه حيناً، وببيانه موقف الرادين عليها حيناً آخر:

فمن الأوَّل تعقبه موقف أبي حاتم من قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[4]، حيث قرأها بالتاء[5]، فوصفها أبو حاتم بكونها

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) وهي قراءة نافع وعاصم، ينظر: «السبعة في القراءات» /٥٢١.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/١٧٩.

(٤) آل عمران: ١٧٨.

(٥) «السبعة في القراءات» /٢١٩.

لحناً لا يجوز[1]، فتصدى له القرطبي واصفاً موقفه هٰذا بأنه ليس بشيء لسببين، هما:

١ ـ توجيه النحاة لها على أن الفاعل محمد ﷺ. و(الذين)[2] منصوب على المفعول الأول لـ (تحسب)[2].

٢ ـ صحة القراءة وثبوتها[3]، فهي من القراءات السبع المتواترة، والقراءة سنة متبعة[4] إذا ثبتت روايتها امتنع ردُّها.

ومن النوع الثاني اعتماده موقف القشيري الذي رَدَّ فيه على موقف النحاة من قراءة ابن عامر قوله تعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[5] الذي قرأها بضم الزاي في (زين)، ورفع (قتل)، ونصب (أولادهم)، وجرّ (شركائهم)[6]. فوصفها قسم من النحاة بأنها لحن[7] تارة، وبكونها ضعيفة تارة أخرى[8]، وبأنَّها زَلَّة لا تجوز في العربية مرة ثالثة[9]، فنقل رد القشيري عليهم، حيث قال:

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٤/٢٨٧.

(٢) المصدر نفسه ٤/٢٨٨.

(٣) المصدر نفسه ٤/٢٨٨.

(٤) المصدر نفسه ٩/٩٧، وينظر: الكتاب ١/١٤٨.

(٥) الأنعام: ١٣٧.

(٦) «السبعة في القراءات» /٢٧٠.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ٧/٩٢.

(٨) وهو قول مكي، ينظر: «مشكل إعراب القرآن» ١/٢٧٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٧/٩٢.

(٩) «الجامع لأحكام القرآن» ٧/٩٣.

«قال قوم: هٰذا قبيح، وهٰذا محال؛ لأنَّه إذا ثبتت القراءة بالتواتر عن النبي ﷺ، فهو الفصيح لا القبيح»[1].

ومنه أيضاً الردُّ على من أرجع بعض القراءات إلى خطأ وقع من كتاب المصاحف[2]، حيث قال: «وهٰذا المسلك باطل، لأنَّ الذين جمعوا الكتاب كانوا قدوةً في اللغة، فلا يُظَنُّ أنَّهم يدرجون في القرآن ما لم يُنَزَّلْ»[3].

وكان كثيراً ما يأخذ بقراءات ردَّها غيره من العلماء[4].

من ذٰلك أخذُه[5] بقراءة (الأرحام)[6] بالخفض[7] التي وصفها البصريون بأنها لحن[8]، ووصفها الكوفيون بالقبح[9].

ومن ذٰلك أخذُه[10] بقراءة ابن عامر (أَيُّهُ)[11]، بضم الهاء[12]، التي

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٦/١٥.

(٢) المصدر نفسه ٦/١٥.

(٣) المصدر نفسه ٦/١٥، و«رسم المصحف» /٦٣٥.

(٤) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ٧/٩٣، ٨/٣٤، ٩/٣٥٧، ١٢/٢٣٨، ١٤/١٧٨.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ٥/٤، و«القرطبي ومنهجه في التفسير» /٢٢٢.

(٦) من قوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ النساء: ١.

(٧) وهي قراءة حمزة، ينظر: «السبعة في القراءات» /٢٦٦.

(٨) «مشكل إعراب القرآن» ١/١٨٧.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ١/٢٥٢.

(١٠) «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/٢٣٨.

(١١) من قوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيُّهَ المؤمنون﴾ النور: ٣١.

(١٢) وهي قراءة ابن عامر، ينظر: «السبعة في القراءات» /٤٥٥.

ضعَّفها أبو علي الفارسي وغيره[1].

ب ـ ردُّه قسماً من القراءات:

على الرغم من اعتداد القرطبي المتين بالقراءات نجده في بعض من الأحيان يرد قسماً منها من ذٰلك ردُّه قراءة ابن عباس وهشام: «فَبِهُدَاهُمْ اقْتدِهِ»[2] بكسرها (اقتده)، ووصلها بما بعدها[3]، لكونها لا تجوز في العربية[4].

ذٰلك لأنَّ الهاء فيها هاء سكت يؤتى بها لإظهار الحركة في الوقف، فتسقط في الوصل[5].

ومن ذٰلك أيضاً ردُّه قراءة من قرأ (تسعةُ وعشر)[6]، في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[7] حملاً على قراءة من قرأها: ﴿تِسْعَةُ أَعْشُرٍ﴾[8] مع إبدال الهمزة فيها واواً، وليس لذٰلك[9] وجه لدى النحويين[10].

من ذٰلك كله تتضح لنا جهود القرطبي في القراءات القرآنية، التي

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٣٨/١٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٤٣٩/٢.

(٢) الأنعام: ٩٠، وهي في المصحف (اقتدِهْ) بكسر الدال وسكون الهاء.

(٣) «البحر المحيط» ١٧٦/٤.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٣٦/٧.

(٥) «إعراب القرآن» للنحاس ٥٦٤/١.

(٦) وهي قراءة أنس وإبراهيم بن قتة، ينظر: «مختصر في شواذ القرآن» /١٦٤.

(٧) المدثر: ٣٠.

(٨) وهي قراءة أبي جعفر. ينظر: «مختصر في شواذ القرآن» /١٦٥.

(٩) أي: إبدال الهمزة منها واواً.

(١٠) «الجامع لأحكام القرآن» ٨١/١٩.

أظهرت اعتداده بهٰذه القراءات واعتزازه بها، والوقوف موقفاً قوياً تجاه كل من يحاول تضعيفها أو الطعن بها.

obeikandl.com